

اشتياق الخـلان في رسالة أحسائية

عندما تتكوّن علاقة أخوّة أثناء الاغتراب تكون هذه علاقة أخوّة ماسّة تفوق أخوّة النسب و الدّم , و هذا ما حدث بين عالمين من علماء الأحساء جمعتهم المصّحة و الإخوّة في رحاب النّجف الأشرف , هما الشيخ باقربو خمسين و السيّد علي الصالح (بو رسول) رحمهما الله و هي علاقة ربما لا يلمسها إلا من رآهما أو شاهد السيّد الجليل أبو رسول في ذكرى أربعين الشيخ و قد احتبست الكلمات في حنجرته و هوب رب من أرباب البيان في موقف عزّ فيه الكلام .

و هذه الرسالة تشفّ عن جانب من هذه العلاقة :

بسم الله وحده .

فضيلة الأخ الكبير الشيخ محمد باقر نجل المقدّس الشيخ موسى أبي خمسين الموقر .

من أريج الذّكرى لأبي الشّهداء و من نفحات مولده الطاهر الذي أفعم سماء النّجف الأشرف بالأهازيج الشّعريّة و الحفلات الأدبيّة والمباهج الفنيّة من زينة و تماثيل من كلّ هذا . أبعث لكم تحية عربية إسلاميّة تجدون فيها حنين الواله المغترب الملهب شوقا على لقاءكم و اسفا لفراقكم !

عزيزي صحتنا تسرّكم أرجو لكم دوام السعادة و العافية .

أيها العزيز لا تستغرب لما تراه من تبعثر الخطّ لأنّ ذكراكم غيّرت مسلكي و شوّشت خاطري هذا ما لزم , شرّفونا بما يلزم , و سلامي عليكم و على الأولاد حسن و إخوانه و أبناء العمّ و الإخوان و السيّد جواد و إخوانه و أبناء العمّ جميعا و منا الوالدة و الأخ الشيخ جواد و الجماعة يهدونكم السلام .

ملاحظة أما كتاب عروة الوثقى

فلم نحصل عليه إلى في جزء واحد

عن دينار و ربع و سترسله لكم

مع أول قادم .

ملاح في الرسالة :

تاريخ الرسالة 10 من شعبان 1383هـ و الموافق الخميس 26 ديسمبر 1963م . المرسل هو المرحوم السيد عبدالله بن السيد علي بن السيد صالح بن السيد أحمد العبدالمحسن والدته المرحومة آمنة بنت حسن بن علي بن أحمد البادر من مواليد القارة - الأحساء في عام 1349هـ عاش في كنف والده السيد علي بن صالح (ت 1367هـ) الذي كان من أعيان الأحساء و وجهائها و كبار الملاك , ثم تافت نفسه أن يلتحق بطلب العلوم الدينية في عمر متأخر نسبيا [1] فأخذ المقدمات على الشيخ الدكتور الفضلي و الشيخ مهدي السماوي و السيد حسين الخرسان و ثم السطوح و الخارج عند بعض الأساتذة الشيخ عبدالهادي حمودي و الشيخ علي زين الدين و السيد محمد حسين السيد محمد سعيد الحكيم و السيد مسلم الحلبي و ثم حضر أبحاث الخارج عند بعض الأعلام كالسيد محسن الحكيم و السيد الخوئي و السيد محمد باقر الصدر و اختارته المرجعية و كيدا في مدينة الحلّة فيها فلم ينقطع يوما عن الدروس فكان يتردد يوميا على النجف الأشرف و يرجع للحلّة , و بعد أحداث عام 1400 و تضيق الخناق على طلبة العلم في النجف الأشرف اضطرّ للرجوع للوطن , لكن ما لبث إلا أشهر حتى تكاثر الطّلب عليه من أهالي قطر للذهب لها مرشدا دينيا و موجهها فلبث فيها حوالي 28 عاما كان في تلك الفترة يتردد على زيارة أقاربه و أصدقائه في الأحساء . و من عرفه كان يجد فيه الكثير من المرونة و حسن المعشر و قدرته الفائقة على صنع الابتسامة و اشاعتها في محيطه كانت مسلكا جاذبا له , و مدخلا جميلا جعله يحظى بمكانة سامية مع الجميع .

و قد توفي رحمه الله في مشهد المقدّسة في إحدى زياراته لها في الاثنين 18 رجب عام 1429هـ . و كانت لوفاته رنة أسيّ فشيّع في كوكبة من الزوّار و صلّي على جثمانه و دفن في الصحن الرضوي

الشريف .

أما المرسل إليه فهو العلامة الشيخ باقر بن المقدس الشيخ موسى بو خمسين : و قد تقدّمت ترجمته رحمه الله في موضوع سابق . (من أريج الذّكرى لابي الشهداء و من نفحات مولده الطاهر الذي أفعم سماء الذّجف الأشرف بالأهازيج الشعرية و الحفلات الأدبية و المباحج الفنية من زينة و تماثيل من كلّ هذا)

ذكرى الإمام الحسين عليه السلام تقام عادة يوم ميلاده في 3 من شعبان من كلّ عام و عادة تعمّ الاحتفالات و البهجة بهذه المناسبة المجيدة و تعقد المهرجانات الخطابية و تنلى السور الشريفة تبركا بالمناسبة و يرقى الشعراء المنصات لإلقاء القصائد في هذه الذكرى و تنصب بعض اللوحات الفنية و المجسمات المضيئة , و قد تمتدّ الاحتفالات أيّما , و تشارك فيها هيئات ثقافية وعلمية كلّ يعقد حفله الخاصّ و يدعو الآخرين للحضور , و قد تعقد جلسات خاصة للنّخب , و كانت هذه المهرجانات تذكى القرائح و تحفّزها للمشاركة كما ترفع ذائقة الجمهور من خلال ما يجوّد من قصائد تنلى .

و في إشارة السيد رحمه الله هي استرجاع لتلك الأجواء التي كان الشيخ باقر أحد فرسانها المجليين سيّما أنّّه كان من أدباء النجف المجيدين .
(أبعث لكم تحية عربية إسلامية تجدون فيها حنين الواله المغترب الملهب شوقا على لقاكم و وا أسفا لفراقكم ! عزيزي .)

ربما يلاحظ المتابع للرسائل او المخاطبات في تلك الفترة و لشخصها تقافز كلمة عربي أو عروبي أو عروبة حتى بين الوسط الدّيني والذي يردفها عدة بكلمة إسلامي أو إسلامية أحيانا هذه المفردة كانت تعكس ثقافة مرحلة , كانت العروبة كأفكار و انتماء و هوية و عقيدة سياسية , هي السائدة ربما عزّ أن نجدها هذه الأيام في أي سياق ثقافي .
(صحتنا تسرّكم أرجوكم دوام السّعادة و العافية .)

أيها العزيز لا تستغرب لما تراه من تبعثر الخطّ لأنّ ذكراكم غيرت مسلكي وشوّشت خاطري هذا ما لزم)

و يعكس هذا المقطع من الرسالة الجانب الوجداني و الذي لمسناه ربما من خلال مشاهداتنا الشخصية لكنه ربما لن يخفى على القارئ الذي لم يعاصر أو يشاهد تلك العلاقة الأخوية الماسّة .

(شرّفونا بما يلزم و سلامي عليكم و على الأولاد حسن و إخوانه و أبناء العمّ و الإخوان و السيّد جواد و

إخوانه و أبناء العم جميعا و منا الوالدة و الأخ الشيخ جواد و الجماعة يهدونكم السلام)

و هنا تبليغ للسلام لكل من أبناء الشيخ باقر ، الشيخ حسن (ت 1440 هـ) و بني عمومته من آل أبي خمسين و كذلك السيّد جواد بن السيد سلمان بن السيد صالح العبد المحسن- (بو هادي[2]) (ت 1393 هـ) ، من وجهاء الأحساء و كرامها و أرباب المجالس المفتوحة و عمدة القارة و بن عمّ السيد أبو رسول و كانت تربط الشيخ باقر رحمه الله علاقة و وثيقة و مودّة أكيدة و قد رثاه الشيخ باقر بقصيدة شجيّة حين وفاته مطلعها :

ذكراك ذكرى النّقى و المرتقى العالى * ذكرى الكرامات أجيالا لأجيال .

ذكرى تدوم على طول الزّمان به * كآيسة الذكر من تال إلى تال .

أما الأخوان فيقصد بهما أخوا السيد جواد السلطان العبد المحسن و هما السيّد علي (أبو خليفة) و السيد عبدالرضا (أبو سلمان) .

(و منا الوالدة و الأخ الشيخ جواد و الجماعة يهدونكم السلام)

يقصد بها والدة الشيخ باقر الحاجة فاطمة بنت محمد بن أحمد بو خمسين و الشيخ جواد أخوه الأكبر و الجماعة الطلبة الأحسائيين و المجاورين في النجف)

و في الهامش السفلي الأيسر للرسالة أورد أبو رسول هذه العبارة (أمّا كتاب العروة الوثقى فلم نحصل عليه إلى في جزء واحد عن دينار و ربع و سنرسله لكم مع أول قادم .)

و يبدو أنّ الشيخ قد أوصى السيّد على نسخة من كتاب العروة الوثقى و هو من أهمّ المصنّفات الفقهية وفق مذهب أهل البيت عليهم السلام و عنوانه (العروة الوثقى فيما تعمّ به البلوى) و مؤلّفه من كبار فقهاء الإماميّة في العصر الحديث و هو المرحوم السيّد محمد كاظم اليزدي- ت 1337 هـ و هي من رسالة عمليّة مفصّلة في العبادات و المعاملات تقع في 3 مجلّدات و نظرا لأهميتها الشديدة فقد كتبت عليها العشرات إن لم نقل المئات من الحواشي و التعليقات من العلماء الذين جاؤوا بعده و لزال الكثير يعتمدونها كأساس لعرض المادة المطروحة في الأبحاث العليا لكبار أساتذة الفقه الشيعة في المراكز العلمية لديهم .

و يشير السيد أن النسخة التي وجدها مدموجة في مجلد واحد مما يعني أنّها ستكون كتاباً ضخماً ، و قد يلاحظ القارئ أن سعر الكتاب يبدو رخيصاً جداً لكن بمقارنة القوة الشرائية للدينار العراقي في ذلك التاريخ لا يعتبر الكتاب رخيصاً خاصة أن من عاصروا العراق وقتها بل حتى إلى نهاية السبعينيات الميلادية يدرك مقدار ما يمكن شراؤه بمبلغ دينار فكيف قبل ذلك بعشر سنين ؟

و جانب آخر يتضح وسيلة نقل الكتب و التي كانت تعتمد على المناولة عبر المسافرين غالباً .

إفادات كلٍّ من :

الأستاذ / علي بن محمد البادر .

الأستاذ الشيخ عباد بن الشيخ حسن بو خمسين .

السيد عبدالهادي بن السيد جواد العبد المحسن (أبو إحسان) مشاهدات شخصية . مقابلات مسجلة من الأستاذ حسين المحمد علي (مراسل هجر) . (أعلام هجر) للسيد هاشم الشخص . (الشيخ باقر بو خمسين ، علم و عطاء و أدب) . موقع عائلة العبدالمحسن على النت .

شكر خاص لمقدم الوثيقة الشيخ عباد بن الشيخ حسن أبي خمسين .